تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 37-52
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

النقوش الكتابية علي شواهد القبور الإسلامية في دربند ودورها في توضيح ألوان شعر المتوفين خلال (القرن 12هـ/18م)

The written inscriptions on Islamic tombstones in Derbend and their role in clarifying deceased's hair colors during the (12th / 18th century)

وليد علي محمد خليل[1*] محمد ناصر إسماعيل أبوالخير[2]

1أستاذ الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة الفيوم – مصر wam00@fayoum.edu.eg

مدرس مساعد بقسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة الفيوم – مصر mni11@fayoum.edu.eg

تاريخ الاستلام: 2022/12/21، **تاريخ القبول:** 2023/04/25، **تاريخ النشر:** 2023/04/30

ملخص:

شواهد القبور الإسلامية في دربند بإقليم داغستان علي قدر عالي من الأهمية التاريخية والحضارية والاجتماعية عن غيرها من باقي شواهد القبور الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي، نظراً لكونها معاصرة تاريخياً لكثير من الحوادث الزمنية، ويُستدل منها علي توضيح معالم الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والدينية والفنية، وأيضاً تلعب دور هام في توضيح بعض جوانب الحياة الاجتماعية، بما يُعد انعكاساً لأحوال المجتمعات السكانية القاطنة في المدينة، ويُستدل من محتوي النقوش الكتابية المُسجلة علي كشف ملامح العناية الشخصية للرجال والسيدات وعلي الأخص الاهتمام بتوضيح لون صبغة الشعر ،فضلاً عن رسوم الشعارات المصورة الدالة علي الوظائف والمهن، وتعكس في طياتها درجة ثقافة المتوفين وعقائدهم الدينية وأدوارهم السياسية والوظائف التي شغلوها.

وقد تنوعت محتويات النقوش الكتابية علي ألواح شواهد القبور بين العبارات الدينية والدعائية والتذكارية؛ الخاصة بكشف أسماء المتوفين وعائلاتهم وأنسابهم الاجتماعية وتاريخ الوفاة، بالإضافة لبعض توقيعات أسماء الصناع المشتركين في صناعة وزخرفة شواهد القبور. وقد حرص المصممون علي تسجيل محتوي العبارات التذكارية باللغة الفارسية في شكل مرثيات تحكي موجز اللحظات الجميلة في حياة المتوفين قبيل الوفاة بما فيها العناية الشخصية والإشارة إلي لون الشعر للرجال والسيدات علي السواء.

وفي هذا البحث نقوم بدراسة دور النقوش الكتابية وأهميتها التاريخية والحضارية في توضيح ملامح الحياة الاجتماعية والخاصة بكشف بعض أبعاد العناية الشخصية للرجال والسيدات في دربند بإقليم داغستان بما يُفيد في التعرف علي لون شعر المتوفين علي ألواح شواهد القبور، والتي تم تسجيلها باللغة الفارسية إلي جانب اللغة العربية في شكل عبارات رثاء موجزة لبعض اللقطات المميزة في حياة المتوفين، والتي عُهد إلي شيوخ الهيئة الحرفية بتنفيذها علي شواهد القبور.

الكلمات المفتاحية: النقوش الكتابية؛ الخط الفارسي؛ شواهد القبور؛ دربند؛ لون الشعر.

Abstract:

Islamic tombstones in Derbend, Dagestan region, are of some historical, cultural and social importance over other Islamic tombstones widespread in the Islamic world, due to the fact that they are historically contemporary to many temporal incidents, and are indicative of clarifying the features of economic, social, religious and artistic conditions, and also play

* وليد علي محمد خليل، أستاذ الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة الفيوم – مصر

an important role in clarifying some aspects of social life, which is a reflection of the conditions of the population communities living in the city, and the content of recorded written inscriptions is indicative of revealing the features of personal care for men and women, especially attention to clarifying the color of hair dye, as well as logo drawings the photographer They reflect the degree of culture of the deceased, their religious beliefs, their political roles and the jobs they held.

The contents of the written inscriptions on the tombstone tablets varied between religious, supplicatory and Memorial phrases; to reveal the names of the deceased, their families, social relatives and the date of death, in addition to some signatures of the names of the manufacturers involved in the manufacture and decoration of tombstones. The designers were keen to record the contents of the memorial phrases in Persian in the form of Lamentations that tell a summary of the beautiful moments in the life of the deceased before death, including personal care and reference to the hair color of both men and women.

In this paper, we study the role of written inscriptions and their historical and civilizational importance in clarifying the features of social and private life by revealing some dimensions of personal care for men and women in Derbend, Dagestan, in order to identify the hair color of the deceased on the tombstone tablets, which were recorded in Persian along with Arabic in the form of brief lamentation phrases for some distinctive shots in the life of the deceased, which the elders of the craft commission entrusted to implement on tombstones.

Keywords: Epigraphic inscriptions; Persian calligraphy; tombstones; Derbend; hair color.

Les inscriptions écrites sur les pierres tombales islamiques à Derbend et leur rôle dans la clarification de la couleur des cheveux du défunt Au cours du (12ème / 18ème siècle)

Résumé :

Les pierres tombales islamiques de Derbend, dans la région du Daghestan, ont une certaine importance historique, culturelle et sociale par rapport aux autres pierres tombales islamiques répandues dans le monde islamique, en raison du fait qu'elles sont historiquement contemporaines de nombreux incidents temporels, et sont indicatives de la clarification des caractéristiques des conditions économiques, sociales, religieuses et artistiques, et jouent également un rôle important dans la clarification de certains aspects de la vie sociale, ce qui reflète les conditions des communautés de population vivant dans la ville. , et le contenu des inscriptions écrites enregistrées est révélateur de révéler les caractéristiques des soins personnels pour les hommes et les femmes, en particulier une attention particulière à la clarification de la couleur de la teinture capillaire, ainsi que des dessins de logo le photographe Ils reflètent le degré de culture du défunt, leurs croyances religieuses, leurs rôles politiques et les emplois qu'ils occupaient.

Le contenu des inscriptions écrites sur les tablettes de pierre tombale variait entre des phrases religieuses, de supplication et commémoratives; pour révéler les noms des défunts, leurs

familles, leurs proches sociaux et la date du décès, en plus de quelques signatures des noms des fabricants impliqués dans la fabrication et la décoration des pierres tombales. Les concepteurs ont tenu à enregistrer le contenu des phrases commémoratives en persan sous la forme de lamentations qui résument les beaux moments de la vie du défunt avant la mort, y compris les soins personnels et la référence à la couleur des cheveux des hommes et des femmes.

Dans cet article, nous étudions le rôle des inscriptions écrites et leur importance historique et civilisation elle dans la clarification des caractéristiques de la vie sociale et privée en révélant certaines dimensions des soins personnels pour les hommes et les femmes à Derbend, au Daghestan, afin d'identifier la couleur des cheveux du défunt sur les tablettes de pierre tombale, qui ont été enregistrées en persan avec l'arabe sous la forme de brèves phrases de lamentation pour certains clichés distinctifs de la vie du défunt, que les anciens de la commission artisanale ont chargé de mettre en œuvre sur les pierres tombales.

Mots-clés : Inscriptions épigraphiques; calligraphie persane; pierres tombales; Derbend; couleur des cheveux.

1. مقدمة تاريخية:

(أ) فرضيات البحث:

يُعالج هذا البحث الأبعاد الاجتماعية والحضارية لنقوش شواهد القبور الإسلامية في جبانة دربند بإقليم داغستان بجنوب روسيا وشرق بلاد القوقاز، والتي تعكس الأهمية التاريخية للخط العربي واللغات الشرقية المُسجل بها محتوي شواهد القبور خلال القرن 12ه/18م، والتي امتازت بمميزات فنية قلما وُجدت علي شواهد قبور معاصرة تاريخياً أو جغرافياً؛ تلك المميزات جعلت لشواهد القبور في دربند طرازاً فريداً في شكلها ومحتوي نقوشها الكتابية مُتأثرة بأحوال المجتمع الداغستاني السياسية والحضارية والتاريخية والجغرافية آنذاك، ومُعبرة عن فكر السكان المحليين ومستوي ثقافتهم وعقيدتهم.

إذاً كيف أثرت السياسة العامة في داغستان خلال القرن 12ه/18م، وما تبعها من حوادث زمينة وأحداث تاريخية علي تغير التوزيع الديموغرافي السكاني والتركيب الاجتماعي لمواطني مدينة دربند خلال تلك الفترة ؟ والتي أعقبها تغير في التركيبة السكانية لمجتمع داغستان ومستوي ثقافتهم ونطاق تمركزهم وأصولهم القبلية ولغاتهم الدارجة ولهجاتهم الفرعية ؟ أيضاً ما هو مدي التأثير الحربي والعسكري النابع من الفكر السياسي وما نتج عنه من حملات عسكرية أو حروب أو توقيع معاهدات علي الشكل العام ومحتوي شواهد القبور ونوعيات شعاراتها المصورة ورموزها ؟

أيضاً كيف أثرت جغرافية دربند في استقبال وفود المهاجرين بفعل الحملات العسكرية أو سياسات توطين الأرض من قِبَل الأتراك العثمانيين والإفشاريين في إيران وقياصرة روسيا؛ في تغير الشكل العام ومحتوي نقوش شواهد القبور والتأثير علي

لغاتها المُسجلة والتي تنوعت بين العربية والتركية والفارسية ؟ كما تهتم بدراسة درجة ثقافة ومستوي فكر السكان المحليين والوافدين في دربند وأهميته في التأثير علي محتوي النقوش التذكارية ولغاتها ونوع مضامينها ؟ والتي سُجلت في شكل عبارات الرثاء؛ باللغة الفارسية؛ موضحة نوع شعر المتوفين وأجناسهم.

(ب) قضايا البحث:

ساهمت شواهد القبور في توثيق روايات المصادر التاريخية حول الحوادث الزمنية التي قلما نجد لها سرد في كتب التاريخ العام؛ أو كتب التاريخ الاجتماعي؛ أو السير الذاتية خلال القرن 12ه/18م، وبالتالي فإن شواهد القبور كانت من بين أولي المصادر المادية الوحيدة علي توثيق تاريخ مدينة دربند الاجتماعي والسياسي والحضاري، حيث شهدت تلك الفترة هجرات جماعية لسكان كربلاء – ذوي الثقافة الإيرانية - والتابعين للدولة الإفشارية ذات المذهب الشيعي، إلي التوطين في مدينة دربند علي الحدود مع الدولة العثمانية غرباُ والقيصرية الروسية شمالاً.

وقد شهدت تلك الفترة حوادث تاريخية جمة وبخاصة علي مستوي دراسة التاريخ الاجتماعي والأحوال الثقافية لسكان مدينة دربند الذين تنوعت أجناسهم؛ وقبائلهم؛ وهويتهم؛ وعقيدتهم؛ مما صهر التأثير التركية مع الفارسية بجانب الموروثات المحلية لسكان داغستان في بوتقة واحدة، انتقلت للشكل العام وعلي نقوش شواهد القبور التي سُجلت باللغة العربية، و الفارسية، والتركية العثمانية، والتركية الداغستانية. أيضاً لعب المصممون دوراً هاماً في التعبير عن شعارات المتوفين المصورة علي شواهد القبور بشكل يعكس الوظائف والمهن التي تقلدوها في حياتهم وقبيل وفاتهم.

كذلك لم تكن الأحوال الثقافية بمنئ عن الحياة العامة في دربند والتي أثرت علي محتوي نقوش شواهد القبور التي زخرت بنوعيات جديدة من العبارات التسجيلية والتذكارية والتي سُجلت في شكل مرثيات للمتوفين تحكي عن موجز أعمال حياتهم واللقطات المُميزة في مخيلتهم، والتي لم يغفلوا عن الإشارة إلي جوانب العناية الشخصية للرجال والسيدات فيها والتي أشرنا فيها إلي ألوان وصبغات شعر المتوفين.

(ج) إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في تحليل محتوي النقوش الكتابية والمُسجلة باللغة الفارسية، والتي تُوضح لنا الصورة العامة لسعي المتوفين ومصممىّ شواهد القبور علي السواء في التعبير عن مستوي ثقافة الشخص المتوفي؛ والتدليل علي وجود هيئة حرفية ماهرة تُتقن اللغة الفارسية، وتتفنن في عمل عبارات الرثاء بما يلائم طبيعة وضع المتوفي بعد الدفن، ورغبة في نيل شهرة صناعية بين أوساط السكان وترويج لأنفسهم كدعاية تجارية فيما بعد.

لذا السؤال هنا: ما هو الدافع لذلك؛ وهل كان دافع شخصي من المتوفين ؟ وهل كان هناك وسيط بين الهيئة الحرفية والمتوفي في اختيار طبيعة ونوعية العبارات التي ستُسجل علي شواهد القبور لاسيما مع قلة شواهد القبور المُسجلة باللغات غير العربية؟ ولماذا رغب المتوفين في التعبير عن مستوي ثقافتهم الفكري والاجتماعي؛ علي الرغم من أن ذلك ربما لن يشفع لهم في الحساب ؟ وهل كان هذا التعبير ملائم لكل طوائف السكان أو زوار المقبرة فيما بعد الوفاة ؟ أو خصص تلك العبارات

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 37-52
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

لتلائم مستوي ثقافة المتعلمين أو المثقفين، في حين خصص رموز أخري وشعارات رمزية لتلائم مستوي ثقافة عامة الناس أو زوار المقبرة عموماً بشكل يجعلهم ملتفتين لرؤية وقراءة النقوش والترحم علي المتوفي ؟

(د) منهج البحث:

وقد اعتمدت في هذا البحث علي المنهج التاريخي المتبوع بالدراسة الوصفية والتحليلية المقارنة مع التفسير التاريخي لمضمون النقوش المُسجلة وترجمة محتوي النقوش من اللغة الفارسية إلي اللغة العربية، والذي يُوضح لنا الأبعاد التاريخية والحضارية والسياسية والعسكرية والاجتماعية المُحيطة بشواهد القبور، والتي أثرت شكلاً ومضموناً في ألواح شواهد القبور بالإضافة إلي محتوي نقوشها الكتابية المُسجلة بلغات مُتعددة.

ومن ثم يعرض الباحث وجهة النظر العلمية في تتبع الأحداث التاريخية ويتتبع المنهج العلمي الصحيح القائم علي دراسة التاريخ السياسي والاجتماعي من خلال بعض روايات المؤرخين المعاصرين ومقارنتها ببعض المصادر التاريخية المعاصرة وآثاره علي التاريخ الاجتماعي والتوزيع السكاني والتركيب الديموغرافي في دربند خلال القرن 12هـ/18م.

1- مقدمة تاريخية :

وصل العرب إلي مدينة دربند في عام 22هـ/664م، في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (بخيت رجب، 2009. ص 159). وفي عام 301هـ/ 913م أصبح الدين الإسلامي في نهاية المطاف بعد مراحل من الصراعات الحربية مع الخزر هو الدين الرسمي في شرق بلاد القوقاز (عناية الله رحمة الله، 1990. ص 8)، وقد ظل الدين الإسلامي لفترة طويلة هو الدين الرسمي لبلاد القوقاز ، وظلت معه مدينة دربند في حوزة الخلفاء المسلمين حتي مداهمة المغول للمدن الإسلامية في بلاد القوقاز في عام 621هـ/1221م (العبودي محمد، 1992. ص 16).

وقد ظلت بلاد القوقاز لفترة تاريخية طويلة في حوزة المغول والإمارات المحلية التابعة لهم حتي سيطرة الدولة التيمورية علي حدود وأملاك الإمارات الإقطاعية وأملاك القبيلة الذهبية والأوزبك والشروانشاه في جنوب روسيا وبلاد القوقاز، حتي حلول القرن 15م/9هـ، حينما أعاد الصفويون توحيد حكمهم في إيران والمناطق المحيطة حول سواحل بحر قزوين وصولاً إلي مدينة دربند (Savory, R.M. & Gandjeï, T. 2012). وبحلول مطلع القرن 16م/10هـ ومع صعود نجم القيصرية الروسية في موسكو استطاع الروس وبقيادة القيصر بطرس الأكبر السيطرة علي سواحل بلاد القوقاز حتي حدود الدولة الصفوية الشمالية في مدينة دربند (Nikiforov, L. Alekseyevich 2022). ومع أفول نجم الدولة الصفوية وانهيار الحكم في موسكو استطاع الأمير "نادر شاه الإفشاري" من الوصول لسدة الحكم واستطاع إرجاع المدن الإيرانية علي ساحل بحر قزوين إلي الدولة الإفشارية في أوائل القرن 12هـ/18م (إقبال عباس، 1989. ص 707).

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 37-52
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

هذا هو تاريخ موجز للتاريخ الإسلامي لمدينة دربند حتي نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي؛ أي بما يُوافق نفس الفترة الزمنية للورقة البحثية (عبدالرحمن محمود، 1999. ص 33).

2- تأريخ مقبرة الشهداء في دربند (كيرخليار) :

كيرخليار أو كرخلار (Kīrkẖlār & Kīrkẖliyār) لفظ تركي يتكون من مقطعين (كيرك أو كرخ.ترجمة مباشرة من التركية وترادف رقم نسبي هو رقم "أربعين") ، لاحقة "لار" تعني لفظ الجمع في اللغة التركية؛ وبذلك يكون معني اللفظ الأربعين إشارة إلي الأربعين شهيد من الشهداء المسلمين أو صحابة النبي الأربعين الذين سقطوا دفاعاً عن دربند من غزو الخزر في العصر الراشدي (خليل وليد، 2009. ص 94). وهكذا، فإن المقبرة هي المكان المناسب لدفن أربعين محاربا "شهيداً" ، من الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - الذين سقطوا دفاعاً عن دربند في أولي الغزوات التي شنها الخزر علي معسكرات المسلمين في المدينة (Gadjiev, M. 2016).

وهي واحدة من أقدم المقابر وأماكن الدفن المقدسة الأكثر احتراما للمسلمين ليس فقط في شمال القوقاز، ولكن أيضا في العالم الإسلامي كله، وتقع إلى خارج السياج الحدودي الجبلي من أسوار داغ باري المحصنة علي ساحل بحر قزوين (ICOMOS. 2003: 83:85) حيث يتبقي بعض أجزاء من السور الحدودي الحافظ للممتلكات الإسلامية عن الشمال الروسي، في مقابل بوابة كرخلار أو بوابة المقابر الواقعة في سور المدينة الشمالي؛ المسماه ببوابة "كرخلار كابي" كإشارة إلي الإسم التاريخي الذي يحمل اسم البوابة الرئيسية لأسوار دربند (الداغستاني نجم الدين، 2005. ص 17).

3- الدراسة الوصفية :

تحمل شواهد القبور الإسلامية دلالات مُميزة للنقوش الكتابية المحفورة علي الأواح الحجرية لشواهد القبور والمدونة بلغات وخطوط متعددة والتي أشارت في محتواها الكتابي المنقوش إلي بعض الدلالات الخاصة بالتعبير عن العناية الشخصية في مضمون عبارات الرثاء المدونة عن الأشخاص المتوفين للرجال والسيدات علي السواء، والتي دلت علي لون شعر المتوفين بجانب الكثير من المعلومات الدينية والتسجيلية والتي احتوت علي نقوش كتابية تذكارية مُسجلة بخط الثلث وخط النستعليق، وعبارات دعائية ودينية بالإضافة إلي عبارات توسل بأسماء الشيعة الإثناعشرية، فضلاً عن إسم المتوفي وتاريخ وفاته وأسماء عائلته وأنسابه العائلية والقبيلة.

وقد ساهمت شواهد القبور في الكشف عن تحديد ألوان شعر المتوفين والتي سجلت في محتوي عبارات الرثاء والمدونة بالخط الفارسي أو خط النستعليق، فمثلاً: اكتشفنا لدينا نوعان من ألوان الشعر في محتوي النقوش الكتابية بالخط الفارسي علي ألواح شواهد القبور؛ النقش الأول خاص بصبي بالغ من العمر، والنقش الثاني مُسجل بالخط الفارسي أيضاً ولكنه خاص بسيدة متوفاة راشدة، لون شعر الصبي تم تحديده باللون الكُستنائي الأشقر فضلاً عن لون شعر السيدة والذي تم تحديده في مضمون النقش الكتابي باللون الأشقر (الأصفر) كما هو موضح في اللوحات التالية.

وبالتالي ، يمكن إيجاز بعض **مُميزات النقوش المكتوبة الإسلامية علي شواهد القبور** في ما يلي:

النقوش الإسلامية المكتوبة هي الكلمة الأصيلة والوحيدة التي تُستخدم كوسيلة قوية لنقل الرسائل البصرية والثقافية والروحية؛ خاصة أنها تتميز بوفرة في محتوي النقوش فضلاً عن تسجيلها بلغات مُتعددة وبأساليب صناعية وزخرفية متباينة، بالإضافة إلي انتشارها وتنوعها في جميع البلدان العربية والإسلامية.

ويتجلى ذلك بشكل خاص في قراءة لمحتوي النقوش الإسلامية المُوضحة في شواهد القبور والنقوش الصخرية والنقوش الإعلامية وكذلك نقوش العملات الإسلامية التي يمكن العثور عليها بكثرة في جميع مناطق العالم تقريبا، والتي أشارت إلي إسم المتوفي وألقابه والتي سُجلت باللغة العربية فضلاً عن لغات أخري مثل الفارسية والتركية الداغستانية، بالإضافة إلي بعض النقوش الأخري والتي دلت علي أسماء الصناع والحرفيين وتاريخ الوفاة بجانب بعض نقوش العبارات الفارسية المدونة في شكل عبارات رثاء دالة علي موجز حياة المتوفين وتحكي بعض اللقطات المميزة في حياتهم وقبيل وفاتهم.

وهناك عدد قليل من العلماء المسلمين، على هذا النحو أشار إلى دراسة خاصة بالنقوش الإسلامية وأهميتها علي شواهد القبور، وبالتالي فإن الدراسات السابقة كانت مركزة بشكل أساسي علي النقوش عموماً وتأتي هذه الدراسة لتبين الفائدة المرجوة من دراسة النقوش الإسلامية وأهميتها علي شواهد القبور، لذا فإن الفائدة القصوى من دراسة النقوش تكمن في مقارنتها مع المصادر التاريخية المعاصرة لبيان الجوانب الحضارية المتعلقة بالمسلمين في داغستان خلال القرن 12ه/18م. كما تمتاز النقوش الإسلامية بكونها وثيقة لا تخضع للتزوير على عكس العديد من المصادر المكتوبة والتي يسهل تزييفها أو العبث في محتواها.

وبعد دراسة المصادر التاريخية المعاصرة لتاريخ داغستان في القرن 12ه/18م والتي استكشفنا من خلالها بعض الجوانب الحضارية والتاريخية وبيّنت لنا بعض الجوانب السياسية والدينية والعسكرية لصناعة شواهد القبور فضلاً عن دراسة النواحي الفنية والحرفية المُرتبطة بصناعة وزخرفة شواهد القبور؛ وفي بيانها المعلومات التالية:

-تساعدنا النقوش الإسلامية على فهم التاريخ السياسي والعسكري الإقليمي للإسلام الشيعي بطرق عديدة بعد المد الصفوي لبلاد القوقاز والسواحل علي بحر قزوين (الجاف حسن، 2008. ص 20).

-يتم تقديم هذه النقوش في أنماط مختلفة من دراسة الخطوط الإسلامية والعربية المُدون بها شواهد القبور مثل خط الثلث والنستعليق والخط المثني والكتابة المرآتية المعكوسة.

- يتم إيلاء اهتمام خاص لفك دلالات الرموز الفنية والشعارات المُستعلمة علي شواهد القبور وبعض النصوص المكتوبة المسجلة بالأحرف العربية للغة التركية الداغستانية. بالإضافة إلى تحليل المعلومات المستمدة منها في سياقها التاريخي الصحيح لتأريخ الحوادث الزمنية في داغستان، مثل أسماء العائلة والشخصيات الدينية ، والقادة العسكريين (صديق محمد، 1983. ص 3-5).

- هؤلاء المتوفين والموجود أسمائهم علي شواهد القبور هم أدلة على الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والدينية والثقافية للمنطقة (الحداد محمد، 2002. ص 171) في ذلك الوقت والتي تبعت إيران في العصر الإفشاري واعتنقوا المذهب الشيعي وأدانوا للعقيدة الإسلامية وورثوا الثقافة الفارسية بعد حملات نادر شاه (إقبال عباس، 1989. ص 707).

-العديد من هذه النقوش تسجل تاريخ التحول الديني للمنطقة إلى الشيعة والتحولات الديموغرافية والسكانية والعسكرية اللاحقة (Fahad A. Bishara & Nandini Chatterjee. 2021: 488).

- وهكذا، على الرغم من العديد من السمات الثقافية المحلية المميزة لنقوش شواهد القبور، سرعان ما يكتشف المرء في هذه الكنوز الكتابية الرائعة الأكثر حيوية - الوحدة داخل التنوع في النمط العام للفن الإسلامي-الموجودة في كل مكان في الثقافة الإسلامية للبلدان القوقازية.

1.3- شاهد قبر محمد بك وداره

الأبعاد: 158 سم * 56 سم.

المادة: الحجر الجيري.

التاريخ: 1181هـ/1767م.

النشر العلمي: يُنشر للمرة الأولي (تصوير الباحث) في زيارته الميدانية إلي مقبرة الشهداء في دربند.

الوصف: شاهد قبر حجري مستطيل مُقسم إلى منطقتين الأولي مركزية تضم نقوش باللغة العربية مُسجلة بخط الثلث ومُوزعة علي ستة شطوب كتابية مُستطيلة ومُربعة، في حين شُغل القسم السُفلي ببعض الشعارات والرموز المصورة الدالة علي وظيفة الشخص المُتوفي والتي تنوعت بين رسم السيف والحصان والبندقية كدلالة علي طبيعة الحالة السياسية والحربية الدائرة في مُحيط شرق بلاد القوقاز في العصر الإفشاري. أما القسم الثاني وهو الهامش الخارجي في بدن شواهد القبور والمُزين بالنقوش الكتابية المُسجلة بالخط الفارسي أو النستعليق ببعض عبارات الرثاء للمتوفي في ثلاثة جهات بالإضافة لبعض العلامات الزخرفية الزخارف النباتية.

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 37-52
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

اللوحة الأصلية	تفريغ النقش الكتابي	قراءة النقش
	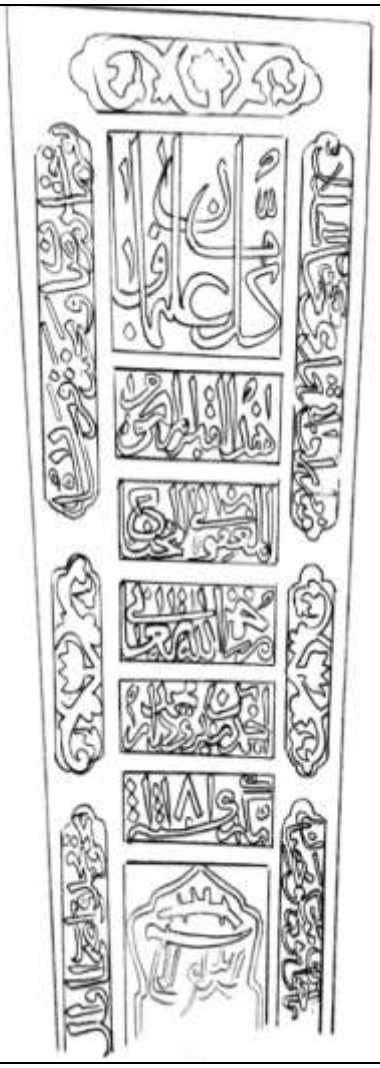	**مركز شاهد القبر** **1-** كل من عليها فان **2-** هذا لقبر المرحوم **3-** إلي المغفور المحتاج **4-** رحمة الله تعالي **5-** أحمد بن محمد بك وداره **6-** بكري سنة 1181

- **قراءة الهامش الخارجي:** تم كتابة النص الأصلي لشاهد القبر بنفس اللغة المنقوش بها لوح شاهد القبر وهو خط الثلث .

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 37-52
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

الأصل الفارسي	النقش العربي المُترجم
جوان بو ر مُنكو محِضَان	الطفل صاحب الشعر الأشقر الكستنائي منكو محضان
منام أرواءكا ي كنف (كند) حسان الحلال	نوم هانئ في مقبرتك يا ولدي الطيب من صلب أبيك
لقربات حسن بن رضا وبجسد قربات	**بحق القربي من الإمام [الحسن بن رضا]- الإمام العاشر من آئمة الشيعة الإثناعشرية - بحق التقرب بجسده الطاهر لنيل الشفاعة من الله**
بحق محمد وأصحاب و آل .....[؟]	**عبارة توسل بمناجاة آل البيت رضوان الله عليهم**

- **التعليق:**

تمتلئ المساحات الموجودة في المنطقة المركزية والهامشية لشاهد القبر بنمط متشابك من النقوش العربية والتركية التي تحددها شرائط مستطيلة عبارة عن شطوب كتابية والتي جاءت مُتناسبة مع الشكل العام والشعارات الرمزية في الجزء السفلي لشاهد القبر، منقُوشة ببعض النقوش الكتابية باللغة العربية والفارسية باقتباس من القرآن الكريم (سورة الرحمن 26/55)، يتلوها بعض العبارات الدعائية بالتوسل ببعض ألقاب الترحم والمغفرة للمتوفي "المرحوم، المغفور، المحتاج رحمة الله تعالي"، يعقبها إسم المتوفي "أحمد بن محمد" ولقبه "بك" وأهل بيته، وأخيراً تنتهي النقوش الكتابية بإسم الصانع أو النقاش وربما الحفار "بكري" وتاريخ الوفاة "1181" مُسجل بالأرقام الفارسية.

ويُلاحظ علي هذا القبر أنه قبر جماعي لآل بيت الأمير "محمد بن محمد بك" وذلك استدلالاً من لفظ "داره" إشارة إلي المُتوفين من آل بيته والذي يُعتقد بكونهم من الرجال والسيدات والأطفال، لذا يُعتقد بكونه مقبرة جماعية ضمت رفات الأسرة بكاملها والتي تفاوتت ثقافتها بين المتعلمين والمثقفين وذلك بناءاً علي اللغات المدونة علي شاهد القبر والتي تعكس مستوي ثقافة الشخص المتوفي، ولهذا يُعتقد أن شاهد القبر تم فتح اللحد الخاص به مرات عديدة لدفن المتوفين الذين تم دفنهم بعد التاريخ الفعلي لوفاة رب الأسرة محمد بك سنة 1181.

وفي الهامش الخارجي تم تسجيل بعض العبارات الفارسية في شكل عبارات رثاء ذُكر فيها إسم الشخص المتوفي ولون شعره والذي وُصف بكونه من ذوات الشعر الأشقر الكستنائي، بالإضافة لبغض عبارات الدعاء بالرحمة والمغفرة والتدليل علي ثبات أصل المتوفي بأنه من صلب والده وليس من الوافدين أو المهجرين.

2.3- شاهد قبر جانيت سيريفر

الأبعاد: 178 سم * 48 سم.

المادة: الحجر الجيري.

التاريخ: 1183هـ/1769م.

النشر العلمي: يُنشر للمرة الأولي (تصوير الباحث) في زيارته الميدانية إلي مقبرة الشهداء في دربند.

الوصف: شاهد قبر حجري مستطيل مُقسم إلى منطقتين الأولي مركزية تضم نقوش باللغة العربية مُسجلة بخط الثلث ومُوزعة علي ثمانية شطوب كتابية مُستطيلة ومُربعة ومُفصصة، في حين شُغل القسم السُفلي ببعض الشعارات والرموز المصورة الدالة علي وظيفة السيدة المُتوفية لبعض التحف التطبيقية وأدوات الحياة اليومية. أما القسم الثاني وهو الهامش الخارجي في بدن شواهد القبور والمُزين بالنقوش الكتابية المُسجلة باللغة الفارسية والمُدونة بخط النستعليق ببعض عبارات الرثاء للمتوفي والمُقسمة في ستة شطوب كتابية مستطيلة بطول بدن شاهد القبر.

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 37-52
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

اللوحة الأصلية	تفريغ النقش الكتابي	قراءة النقش
	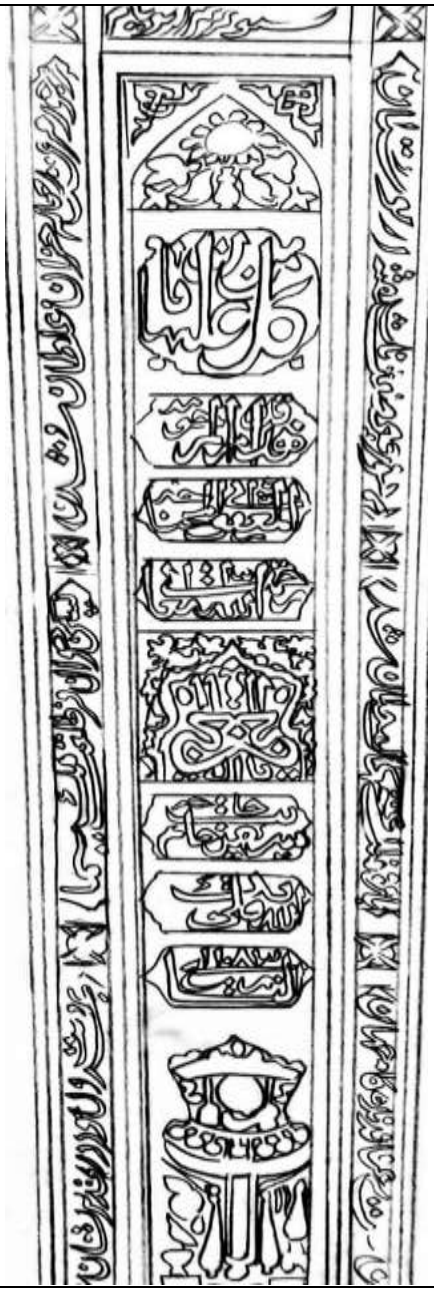	**مـركـز شـا هـد الـقـبـر** **1-** كل من عليها فان **2-** هذا مرقد المرحومة **3-** إلي المغفورة المحتاجة **4-** رحمة الله تعالي **5-** S (أبا الحسن) **6-** حاجة جانت سيريفر خانم **7-** الله قلي بك **8-** شيخ اليار 1183

- **قراءة الهامش الخارجي:** تم كتابة النص الأصلي لشاهد القبر بنفس اللغة المنقوش بها لوح شاهد القبروهو خط النستعليق الفارسي.

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 37-52
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

الأصل الفارسي الأيمن	النقش العربي المُترجم
أقا منبت >عنان< رنده كام جهان	السيد الأجل – الذي قام بنقش و قطع لوح القبر – صاحب النقوش المحفورة علي الحجر [عنان]، قام بشق الحجارة من الأرض المحيطة بواسطة المنشار.
نازه >بازه< فللك چنگال تكان >يكان< شد	تحركت سفينة النجاة الوحيدة إلي الآخرة، مُحملة بالناجين المتعلقين بخطاف السفينة [من مات علي الإسلام]، عندما تحرك مؤشر السفينة للإبحار من حوض الرسو (الميناء) أبحرت السفية بين الجبلين في وضح النهار إلي بر الأمان.
جور غچة صفت با شلعثر ار نو ستان	**لقد كان شبابك مزهراً وقت كنتي تشبهي برعمة مزهرة، ولكني متأكد أن [اعتكافك للعبادة وزهدك في الدنيا] سيمنحك رغم ضعفك وانزلاق قدمك نحو الموت، بموضع مكان آخر جديد أفضل حيث الجنان والحدائق والذرية.**

الأصل الفارسي الأيسر	النقش العربي المُترجم
زخور مر شد رحمانة خزان غلطان شُدن	واحسرتاه من الموت فقد لازمني النعي [بالبكاء والصراخ، والآنين من فقدان الحبيب]، فمنذ عبور روحها [إلي الدار الآخرة] في صيرورة النهار إلي رحمة الله [الرحمن الحنون كما كانت في بطن أمها]، عندها سُيمحو خطأها وقلة صوابها ويجعلها تمضي قدماً نحو الخريف [الجنة ونعيمها].
شكي جوان مر طلعت مك سيما	آه من الموت، لقد ماتت الفتاة في ريعان شبابها واختفت في ظلمة الليل، نرجوا الصبر علي مراراة فقدانها بالدعاء وقراءة [القرآن]، منذ آخر ظهورها [آخر صورة لها في خيالي] ظهر وكأنني طُعنت – علي وجه الخصوص- بحربة فضية>.
عِشرت ول بور در مجد بر نشان شد	**أيتها الشقراء الجميلة، يا درة اللؤلؤ الكامن، لقد أُطلق سراح روحك التي حلقت في الفضاء بعد عسرات الموت. رفع [الله قدرك] مع بداية كل نهار جديد، ولقد أصبحت صداقتك وسام يوضع علي الصدر، ولازلت احتضن ذكريات بهجتنا في جانبي بيتك المطل علي الشارع >.**

- **التعليق:**

نقش جنائزي لتكريم المتوفية مع بعض المرثيات الدينية المُسجلة بالخط الفارسي، بالإضافة إلي اقتباس قرآني من (سورة الرحمن 26/55) **يتلوها بعض العبارات الدعائية بالتوسل ببعض ألقاب الترحم والمغفرة للمتوفي "مرقد، المرحومة، المغفورة، المحتاجة رحمة الله تعالي"، يعقبها إسم المتوفية "جانت سيريفر قلي بك" ولقبها "حاجة، خانم"، وأخيراً تنتهي النقوش الكتابية بإسم الصانع أو النقاش وربما الحفار "شيخ اليار" وتاريخ الوفاة "1183" مُسجل بالأرقام الفارسية** تمت كتابة معظم النقوش بمزيج لغوي من اللغة العربية والفارسية والتركية الداغستانية.

تم تحديد بعض النقوش قبل الوفاة من قبل المتوفاة نفسها، مثل النقوش التذكارية والدينية، على سبيل المثال <حاجة>، إلى جانب ألقابها مثل اسم الأب، وظل شاهد القبر غفل من تسجيل تاريخ الوفاة حتي يحين الموعد الفعلي للدفن وهو تاريخ وفاة السيدة وربما يعهد الشخص المتوفي لعائلته أو أقربائه بنصوص العبارات الدينية والتذكارية حتي موعد وفاته ثم ينقلوها بنفسهم إلي شيخ الهيئة الحرفية لنقشها علي شاهد القبر.

علاوة على ذلك، تم تحديد بعض المرثيات الموجزة التي قد تكون مكتوبة بالفارسية في شكل قصيدة شعرية أو نثرية، ومن المعروف أن المتوفاة (جانيت سيريفير) كلفت بعض الشعراء بتأليف مرثاتها الخاصة قبل الموت أو ربما أعدوها بأنفسهم، واتضح أن مُعظم المرثيات المحفورة على شواهد القبور هي أوصاف موجزة مسجلة باللغة الفارسية لمهنة المتوفية المفقودة, وربما شبابها وجمالها, في كثير من الأحيان بكلمات شائعة للتعبير عن الحب أو التعاطف - على سبيل المثال <جور غچة صفت با شلعثر ار نو ستان>.

خاتمة:

يتناول هذا البحث دراسة لبعض نماذج النقوش الكتابية العربية والفارسية علي شواهد القبور الداغستانية في جبانة مدينة دربند بإقليم داغستان خلال القرن 12هـ/18م في فترة الحكم الإفشاري للمدينة، وقد حظيت شواهد القبور باهتمام الصناع والحرفيين بحيث عكست شواهد القبور كل الجوانب المحيطة بالمجتمع آنذاك من أحوال سياسية ودينية ومذهبية، فصلاً عن تسجيلها بعض عبارات الرعاية الشخصية حيث سُجلت في شكل عبارات رثاء مكتوبة توضح لون شعر المتوفين سواء كان رجال أو سيدات، وذكرتها بالطفل البالغ ذو الشعر الكستنائي والسيدة صاحبة الشعر الأشقر كدلالة علي أهمية شواهد القبور في توضيح كافة معالم المجتمع الاجتماعية والنواحي الحضارية.

4- توثيق المراجع

- الداغستاني (نجم الدين محمد بن دنوغونة ت. 1345ه). (2005). أشواق داغستان إلي الحرم الشريف مع دراسة تاريخية للكفاح الإسلامي في داغستان. تحرير: محمد الحبش، دار أفنان للطباعة والنشر، دمشق.
- إقبال عباس. (1989). تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتي نهاية الدولة القاجارية (205-820ه/1343-1925م). تقديم: السباعي، محمد، ترجمة: منصور، محمد علاء الدين. الطبعة الأولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- بخيت رجب محمود. (2009). تاريخ الإسلام في آذربيجان من الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر العباسي الأول (22-232ه/642-847م): مراجعة وتقديم: سيد، أسامة ؛ رمضان، أحمد. العلم والإيمان للنشر، دسوق.
- الجاف حسن. (2008). موسوعة تاريخ إيران السياسي .. من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية. الطبعة الأولي، المجلد الثاني، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
- الحداد محمد. (2002). النقوش الآثارية مصدرًا للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية. (الجزء الأول، الطبعة الأولي، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة.
- خيرالله، جمال عبدالعاطي. (2007). النقوش الكتابية علي شواهد القبور الإسلامية (القاهرة- دهلك- رشيد- إستانبول) "مع معجم للألقاب والوظائف الإسلامية". الطبعة 1، دار العلم والإيمان للنشر، دسوق.
- صديق، محمد يوسف. (1983). النقوش الكتابية العربية علي العمائر الإسلامية في البنغال قبل العصر المغولي (601-954ه/1205-1538م). رسالة ماجستير، جامعة أم القري، مكة.
- عبدالرحمن محمود. (1999). تاريخ القوقاز: نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي. الطبعة الأولي، دار النفائس للنشر، بيروت.
- العبودي محمد ناصر. (1992). "بلاد الداغستان": سلسلة زيارات المسلمين في الاتحاد السوفيتي. الطبعة الأولي، مطابع الفرزدق، الرياض.
- عناية الله رحمة الله. (1990). "آذربيجان المسلمة بين روسيا وأرمينيا": الطبعة الأولي.

- Fahad A. Bishara & Nandini Chatterjee. (2021). Introduction: The Persianate Bazaar. Journal of the Economic and Social History of the Orient 64, 487-51

- Gadjiev, M. (2016). Darband Epigraphy II: Dar-E Qiāmat Shrine. Encyclopedia Iranica. Retrieved online on 16 January 2012, from https://iranicaonline.org/articles/darband-epigraphy-02#prettyPhoto

- Geoffroy, E. (2012). Shaykh. In Encyclopaedia of Islam, Second Edition. P. Bearman, et. Editors. Retrieved online on 03 March 2022 http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_6890

- Ḥādjdj. (2012). In Encyclopaedia of Islam, Second Edition. P. Bearman, et. Editors. Retrieved online on 02 March 2022 http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_DUM_1523

- ICOMOS. (2003). EVALUATIONS OF CULTURAL PROPERTIES: world heritage convention world heritage committee. Derbent (Russian Federation): No 1070. 83-85. file:///C:/Users/Mohamed%20Nasser/Downloads/1070-ICOMOS-1247-en.pdf

- **Khalil, W. M. (2009). ISLAM AND ISLAMIC TRADITIONS IN THE SPIRITUAL AND MATERIAL CULTURE OF THE POPULATION OF MEDIEVAL DERBENT (.VII –.XIII CENTURY), FEDERAL AGENCY FOR EDUCATION, SOUTHERN FEDERAL UNIVERSITY, Dissertation for the degree of Candidate of Historical Sciences. Rostov-on-Don. (Russian).**

- Nikiforov, L. Alekseyevich (2022). Peter I. Encyclopedia Britannica. Retrieved February 6, 2022 from https://www.britannica.com/biography/Peter-the-Great

- Savory, R.M. & Gandjeï, T. (2012). Ismāʿīl I. In Encyclopaedia of Islam, Second Edition. P. Bearman, et. Editors. Retrieved online on 08 February 2022 http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_COM_0389